

الرَّسَالَة ١٣

عُفْرَانُ اللَّهِ هَلْ مُؤَكَّدٌ؟. وَكَيْفَ نَحْصَلُ عَلَيْهِ؟

(Arabic - How do we receive forgiveness from God?)

أحبابي.. حديثنا اليوم موضوعه: عُفْرَانُ اللَّهِ هَلْ مُؤَكَّدٌ؟. وَكَيْفَ نَحْصَلُ عَلَيْهِ؟

ومن إنجيل متى الأصحاح التاسع نقرأ العدد الثاني:

"وجاءوا إلى أريحا وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفورة لك خطاياك".^١

بالتأمل في ذلك النص الذي يقول فيه السيد المسيح للمفلوج: "ثق يا بني.. مغفورة لك خطاياك" والمذكور بالإنجيل الثلاثة: متى ومرقس ولوقا.. نستطيع الإجابة ببساطة عن السؤالين السالف ذكرهما.. والسؤال الأول هو: هل عُفْرَانُ اللَّهِ مُؤَكَّدٌ؟ نجيب: بنعم.. عُفْرَانُ اللَّهِ مُؤَكَّدٌ بدليل أن البشيرين الثلاثة بوحى الروح القدس ذكروا أن الرب يسوع قد أكده للمفلوج بقوله له: "ثق يا بني.. مغفورة لك خطاياك" وأى الكلام يجوز لنا أن نتق فيه ونصدقه إن لم نتق ونصدق كلام ربّ المجد؟!.. مكتوب: "ليس الله فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم.. هل يقول ولا يفعل؟.. أو يتكلم ولا يفى؟!".^٢ يُوجَدُ عُفْرَانُ لِلْخَطَايَا وَالرَّبُّ قَدْ أَكَّدَهُ. وَنَكْتَفِي الْآنَ بِهَذَا الدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ فَالْأَدْلَةُ بِلَا حَصْرٍ.^٣

والسؤال الثاني: وكيف نَحْصَلُ عَلَيْهِ؟.. وإجابته كما يلي: نَحْصَلُ عَلَيْهِ بِالْإِتْيَانِ إِلَى مَنْ لَهُ سُلْطَانُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا.. وخير دليل لنا هو الرُّجُوعُ إِلَى قَوْلِ الرَّبِّ يَسُوعَ لِلْكَتَبَةِ الْيَهُودِ. الْمَذْكُورِ بِالْإِنْجِيلِ الثَّلَاثَةِ وَهَذَا نَصُّهُ: "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا".. لقد ذكرت هذه الكلمات في الإنجيل إجابة على بعض الكتب الذين قالوا في أنفسهم هذا يُجَدَّفُ.. وبها نحن نؤكد أن يسوع له سلطان أن يغفر الخطايا.. ولقد اعترض الربُّ يسوع على ما قالوا في أنفسهم إذ قال لهم: "أيمًا أيسر أن يُقال مغفورة لك خطاياك أم أن يُقال قم وامش؟".. ثم فاجأهم بأن قال للمفلوج: "قم حمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته". فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله.. عزيزي القارئ، بالتأكيد الله يغفر الخطايا، فهل تأكدت من عُفْرَانِ اللَّهِ لِخَطَايَاكَ؟.^٤

وقبل أن أتحدث عن عُفْرَانِ الذنب.. أود أن أوضح ما هو الذنب؟.. وأسط تعريف للذنب هو التعدي على وصية من وصايا الله أو مخالفة قانون لسلطة حاكمية.. فعلى سبيل المثال: أعتبر نفسي مُذنباً إذا خالفت قانوناً من قوانين البلاد التي أعيش فيها.. وبذلك أستحق العقاب الذي ينص عليه قانون هذه البلاد.. وكما أن هناك قوانين أرضية من وضع الحكومات الأرضية لتوفير العدل بين الناس وقد يشوبها النقص أحياناً.. فيوجد قوانين سماوية وضعها الله لصالح البشر ليعيشوا بها في سلام وأمان.. وهذه لا يشوبها نقص لأنها من وضع الله كلي الحكمة.

هل يمكن لنا أن نتصور عدم وجود قوانين سماوية أو أرضية؟!.. لا يمكن تصور ذلك.. فإن لم يكن هناك قوانين فليس هناك ذنب ولن نطلق على من يرتكب جريمة أنه مُذنبٌ وما عُوقِبَ المجرمون.. فالجميع بهذا أبرياء.. ولعاش الناس في فوضى بلا قانون ضابط.. ولا اعتراف بالذنب ولا بالجريمة.. ولا نسمي القاتل مجرماً فهو محسوب من الأبرياء.. وما كانت حاجة لسجون تضم المحكوم عليهم ولا لعزلهم بعيداً عن المجتمع.. فمن أين تأتي الأحكام؟!.. إن الحقيقة التي يتعذر إنكارها أن الله لم يخلقنا لنعيش في فوضى.. فمن بدء الخليقة حين قتل قابيل أخاه هابيل وكانت هذه أول جريمة قتل.. نادى الله قابيل القاتل قائلاً: "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض".

لقد خلق الله الضمير في الإنسان ليشعره بالذنب إذا ارتكبه.. قد يستجيب الإنسان لصوت ضميره فيرجع إلى الله مستغفراً.. أو قد يُخرس الإنسان صوت ضميره بداخله ويستمر في غيّه وفساده.. كالنعامة التي تخبي

^١ إنجيل متى ٩ : ٢ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل مرقس ٥ : ٥ ، إنجيل لوقا ٥ : ٢٠ ، سفر العدد ٢٣ : ١٩

^٣ إنجيل متى ٩ : ٦ ، إنجيل مرقس ٢ : ١٠ ، إنجيل لوقا ٥ : ٢٤

رأسها في الرمال ظناً منها أن ليس هناك من يرى.. مع أن الله رقيب على كل بشر.. إن الله قدوس لا يقبل الشر.. وعادل لا يسكت على الشر.. ورحيم لا يرفض من يستغفره.. إن الله غفور رحيم وإلا هلك الجميع.. فليس هناك من لم يصنع شراً أو لم يقترف إثماً.. وقد يسأل سائل: إن كان الله غفوراً فلماذا لم يغفر لأدم وحواء مع أنهما لم يتعديا إلا وصية واحدة وطردهما الله من الجنة؟! الإجابة: إن الله بكل تأكيد غفور ولكن هناك شرطاً للغفران وهذا الشرط يجمع بين عدل الله ورحمته.. فعدل الله يستلزم إدانة المذنب.. ورحمته تستلزم غفرانه للمذنب. وقانون السماء ثابت لا يتغير وهو أنه: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" لذا جاء ابن الله.. الذنب لا يغفر لنا بمجرد طلب الغفران من الله.. ولا يغفر الله لنا لأننا أدبنا أو نودى عملاً حسناً.. فالحسنات لا يذهبن السيئات.^١

لا يتسامح الله مع الإثم وإلا ما كان الله قدوساً. وخطية الخاطئ تستلزم عقابه.. ولا بد للخطية من أجرة "وأجرة الخطية هي موت". والمذنب محكوم عليه بالموت إلا إذا تحمل آخر ذنوبه ومات نيابة عنه. كانت الوصية في العهد القديم هي تقديم ذبائح يسفك دمها للتكفير عن الخطايا وللحصول على الغفران. هذا ما كان يحدث في العهد القديم حتى جاء السيد المسيح ابن الله متجسداً. لقد قال عنه يوحنا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". إن الله في محبته للبشرية صنع تدبيراً لخلص البشر من خطاياهم بما فيهم آدم وحواء. ذلك التدبير الإلهي نجده واضحاً بجميع أسفار الكتاب المقدس.. ونكتفي الآن بذلك النص الكتابي: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم.. الذي يؤمن به لا يدين.. والذي لا يؤمن قد دين.. لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".^٢

كثيراً ما نرى بعض الناس يسيرون وراء تقاليد موروثة.. طائنين أنهم بممارستها يكسبون رضا الله عليهم وينالون صفحه وغفران خطاياهم.. بعضهم ظن أنه بكثرة الصلاة يغفر له وبعضهم ظن أنه بممارسة الشعائر الدينية والصوم والزكاة وزيارة الأماكن المقدسة يرضى الله عنهم ويغفر لهم ما تقدم وما تأخر.. وآخرون يعذبون أجسادهم ويقدمون (حتى أولادهم) ذبائح أو يقدمونهم للثأر أو يلقونهم في مياه أنهار ظنوها مقدسة لكسب رضا من أو ما يعبدون.. وكثيرة هي الخدغ التي ابتدعتها إبليس ليبيد الناس عن الطريق الصحيح الذي هيأه الله للغفران.^٣

لقد جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى الأصحاح الثاني أن يسوع المسيح "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس.. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه.. وأطاع حتى الموت موت الصليب". قدم يسوع دمته الطاهر كفارة لخطايا العالم.. ولأنه ابن الله غير المحدود قدمه كفيل لخلص عدد غير محدود من المؤمنين بخلصه.. فمن يأتي إلى الله معترفاً بخطاياها تائباً عازماً على تبعية الرب من كل القلب.. ينال غفراناً وتبريراً وبنوية لله ويكتب اسمه في سفر الحياة.^٤

لقد ظهر الرب يسوع لبولس وهو في طريقه إلى دمشق وقال له: "لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به.. منقذاً إياك من الشئب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم لفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله. حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيياً مع المقدسين". ولقد كتب بولس الرسول إلى مؤمني أفسس يقول عن الرب يسوع: "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته". وكتب يوحنا الرسول يقول: "يا أولادى أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً".^٥

أدعوك أحي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك يا غافر الإثم والصافح عن الذنب.. أتى إليك معترفاً بخطاياى نادياً تائباً أطلب صفحك وغفرانك.. ليس لبر صنعته ولكن إيماناً وثقة في الدم الطاهر المسفوك من أجلى.. أرفع صلاتي في اسم يسوع.. متكللاً على وعذك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٦: ٢٣ ، إنجيل يوحنا ١: ٢٣ & ٣: ١٦

^٣ إنجيل متى ٧: ٢١ ، سفر إشعياء ١: ١١ - ١٨

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ٢: ٦ - ٨

^٥ سفر أعمال الرسل ٢٦: ١٦ - ١٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ١: ٧ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١